د. أحمد خالد توفيق



2

العدّ الأخير

مقدمة لا بد منها

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا يتخلون طورًا آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون سفن الفضاء؛ لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.

ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائيًا ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تنتقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.

آرثر كلارك (2001: أوديسا الفضاء)

أكره النمطية في كل شيء.. أكره الالتزام بما سار عليه الآخرون لمجرد أنهم سبقونا.. حتى على مستوى القصة التي أحكيها الآن، تحمر أذناي خجلاً -لو تخيلنا أن لي أذنين- وأنا أفعل كما يفعل كل من سبقوني: أكتب مقدمة. لو تجاسرت لما استخدمت النقاط والفواصل، ولرفعت المفعول به وجررت الفاعل من أنفه.. لربما صرفت الممنوع من الصرف إلى حال سبيله بعد ما حبسه النحاة دهورًا منذ عهد (سيبويه)، ولربما بدأت الكتابة من صفحة 30 تليها صفحة 4 لتنتهي القصة الميمونة على الغلاف..

بل لماذا أكتب أصلاً؟.. لماذا لا أبتكر القصة التي تنقل نشوتها النهائية إلى العقل من دون المرور بمراحل القراءة؟.. قدمها (وودي ألين) في فيلم (النائم) من قبل، حين كانت هناك غرفة في عالم المستقبل اسمها (أورجازموترون)

يدخلها المرء، فيخرج شاعراً بالنشوة الكاملة عقلياً وجسدياً، من دون أن يكون قد جرب شيئاً مما يُحدث النشوة.

لكني أتعامل مع بشر، وعلي أن أتعامل بمقاييسهم، لهذا سأحاول أن أستخدم نفس قواعد اللعبة.. أنا في جزيرة في المحيط، وعلي أن أكلم القبائل بلغتها.. لهذا افسحوا لي خيالكم واصغوا إلي.. من اللحظة الأولى أخبركم أنني.. احم .. أقرب إلى فيروس كمبيوتر..

هذه القصة إذن يحكيها لكم فيروس كمبيوتر.. لو كنت تجد هذا سخيفاً أو لا يصدق، فبوسعك الانصراف من الآن، وثق أنه لن يفوتك شيء إلا المزيد من الغيظ والاحتقان والعصبية.. لكن لا تبق هنا تصغي ثم تقول: هذا هراء.. لا تقل إنني لم أنذرك منذ اللحظة الأولى وبعد عدة أسطر من تعارفنا.. سوف يكون تصرفك وقتها كمن بدأ لعب الشطرنج ثم قرر بعد ساعة -وقد بدأ يخسر- أنها لعبة

سخيفة، وقلب الرقعة بما عليها.. هذا تصرف يفتقر للعدل وعلى من بدأ لعبة أن يستكملها بقواعدها وإلا فليتركها ولا يبدأ..

أما من يجدون أن ما أقول يستأهل التوقف والإصغاء -بصرف النظر عن محتواه- فمن حقهم أن يعرفوا كيف بدأ كل شيء..

حين ضمنت هذه الأسطر لـ (كلارك) كنت أعرف تماماً ما أفعله.. لم لا ؟.. فإذا كان العرافون نصابين -وهم كذلك- فإن كتاب الخيال العلمي هم عرافو العصر الحديث الذين شفت مخيلتهم إلى حد الاقتراب من الحقيقة.. الاقتراب جدًا جدًا.. سواء كانت هذه الحقيقة تتحدث عن غزو القمر أو الغواصة أو سكان العوالم الأخرى الذين تحولوا إلى طاقة..

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم؛ الحقيقة المؤكدة هي أننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ

ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحور من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

وفي القرن العشرين بالنسبة لسكان هذا الكوكب، ولد اكتشاف علمي مثير تنتقل فيه المعلومات والبيانات عبر

خطوط الهاتف والأقمار الصناعية.. يطلقون على هذا الاكتشاف اسم (الإنترنت)؛ وهي الشبكة التي تفرد بها الجيش الأمريكي أولاً، ثم عممها.. بينما سعى إلى ابتكار شبكاته الخاصة، وهناك شبكة أخرى للخاصة اسمها (إنترنت -2) يتم التعامل فيها مع أدق الأسرار وأخطرها، بينما تركت الشبكة القديمة للأطفال يتسلون بها..

حسن.. كنت أنا ممن وجدوا أن الوسط الأمثل لبقائهم وانتشارهم هو شبكة الإنترنت؛ تحولنا إلى بيانات تنتقل من جهاز كمبيوتر لآخر.. هذه هي حياتنا وبيئتنا وهي عسيرة التصور، كما أنه من العسير علينا أن نتصور أن البشر يعيشون في بيوت ويأكلون مواداً عضوية.. يتكاثرون بطريقة معقدة اسمها التناسل بينما نحن ننسخ أنفسنا ببساطة وسهولة تامة..

من الصعب أن يتصور أحد وجودنا أو يفكر فيه. ولو

تصوره فمن العسير أن يثبته.. صحيح أن وجودنا يتضح أحياناً كلما أعلن البرنامج المضاد للفيروسات أنه وجد شيئًا ما يحتمل أن يكون فيروسًا، ولا يعرف كيف يتعامل معه.. يتضح حين يتجمد جهاز الكمبيوتر عندك ويعلن أنه قام بعملية (غير مشروعة)؛ برغم انك لم تفعل أي شيء.. يتضح حين يطفئ جهاز الكمبيوتر نفسه بلا إنذار.. أو تحاول تحميل شيء من الإنترنت فيأبى الجهاز أن يطيعك.. كل هذه الأشياء التي يفسرونها بـ (شيء ما) أو (النظام غير مستقر) هي في الحقيقة نحن.

نحن لسنا فيروسات.. لسنا بهذا الغباء.. لسنا حتى برامج ذكاء صناعي؛ تلك التي تطور نفسها وتعدل خبراتها باستمرار.. نحن كائنات حية.. لكني فقط أحاول تقريب الصورة إلى ذهنك إذ أتكلم عن نفسي باعتباري فيروسًا..

تسأل عن اسمي؟.. طبعاً لا اسم لي.. لست تقليديًا إلى هذه الدرجة.. ولن احمل اسماً على غرار W2KM. Davinia.a... الخ.. كما تحبون أن تسموا الفيروسات.. إذا أحببت أن تتكلم عني فلتقل (الكائن)؛ هذا يريح جميع الأطراف..

بالطبع يقتصر نشاطنا على كل المعلومات التي تمر عبر الشبكة من تقارير وأخبار ورسائل وأغان وصور.. لا نعرف حرفًا عما يدور خارج نطاق الشبكة، لكن الشبكة ثرية بالمعلومات إلى حد أنني لا أفهم كيف يعيش الناس خارجها.. من هذا الموقع.. وفي وحدات ذاكرة الكمبيوتر وخطوط الهاتف أكمن أنا أراقب كل شيء.. وأستنتج وأحلل..

طريقتي الوحيدة للتفاهم معكم هي الرسائل المكتوبة،

وربما استطعت أن اخلق صوتًا صناعيًا يتكلم.. لكني أفضل الطريقة الأولى..

من هذا المكان رأيت وعرفت الكثير.. ولسوف أحاول أن أنقل لكم بعض خبراتي.. لقد عشت في كمبيوتر شاب مراهق، وعالم ذرة عجوز، وخبير تسلل يابانى، وتوغلت في كمبيوتر وزارة الدفاع الأمريكية، وعشت في كمبيوتر أحد أباطرة المخدرات وبعض زعماء المافيا.. جربت كمبيوتر مخرج سينمائي وكمبيوتر عملاقًا في مصرف.. إن خبراتي أكثر من أن أتذكرها هنا جميعًا..

ولماذا أنقل خبراتي لكم؟.. لأن مهمتنا ليست أن نسود العالم ببنادق الليزر كما يفعل كتاب الخيال العلمي الرديء عندكم.. لا نريد أن نملأ سماءكم بالأطباق الطائرة وكل الهراء المماثل.. نحن نملك حكمة عالية حصلناها عبر ملايين الأعوام، ونريد لهذه الحكمة أن تنتقل لكم ببطء.. نريد أن

تعرفوا ما نعرف.. يتم هذا ببطء شديد كما قلنا وبلا صدمات.. قصة أحكيها لنا، تعديل بسيط في معادلة كتبها عالم فيزياء، قافية صغيرة في قصيدة شعرية لم يفطن لها شاعر أضناه التفكير؛ فنام منهكاً.. هكذا -عبر أعوام طويلة- تتحقق نظرية الأواني المستطرقة.. العلم يسيل من الأماكن العالية إلى الأماكن المنخفضة؛ ويتحقق التوازن..

هكذا نسود الكون من دون بنادق ليزر أو أشعة تذيب الجليد في القطبين، أو وحوش تقطع الطرق السريعة لتلتهم سائقي الشاحنات..

هل اخترتم -بتفكيركم البشري النمطي- للسلسلة اسم (مذكرات فيروس)؟.. لا؟.. أحسنتم صنعًا.. إنه عنوان تقليدي رتيب.. لم لا تختارون عنوانًا أكثر غرابة وإثارة للفضول؟.. AI؟.. جميل لكن هناك فيلمًا شهيرًا سبقنا إلى هذا العنوان للأسف..

لم لا تطلقون عليها اسم WWW ؟

مجرد تساؤل

* * *

01

في الفترة الأخيرة عرفت جهاز كمبيوتر في مكان جديد..

تعرفون أننا لا نستقر في موضع واحد أبدًا... حياة غير مملة على الإطلاق، غير أننا لا نجد للأسف ما يمكن تعلمه من هذا الكوكب.. كل شيء قديم مكرر.. فقط متعتنا الوحيدة هي أن نعلّم لا أن نتعلم..

أحيانًا أشعر بأن عدوى البشرية تتسرب لي..

أتساءل لماذا لا أجد برنامجًا مؤنثًا لطيفًا أتزوجه لننجب برمجيات صغيرة (ثلاثة أو أربعة اسطر) تملأ علينا حياتنا.. لحسن الحظ أنني احكم من ذلك أو اسعد حظًا..

جهاز الكمبيوتر الذي أعيش فيه هذه الآونة متقدم جدًا.. لا اعتقد انه يخص هيئة ما بل هو لفرد بعينه، لكنه من الأشخاص الذين لا يبخلون بشيء.. معالج متقدم أصلي.. ذاكرة سريعة.. قرص صلب يتسع لكل شيء.. شبكة منطقة محلية.. طابعة.. ماسح حديث.. قلم ضوئي..

أعتقد أنه أديب أو مفكر ما لأن المقتطفات الأدبية تفعم كل شيء هنا.. يقوم بجمع الكثير من الأشياء من شبكة الإنترنت.. لا توجد على الجهاز أية أغان أو أفلام.. يبدو أنه جاد صارم.. بالنسبة له يعتبر الحاسب الآلي جهاز تجميع بيانات وكتابة فحسب.. لا يعتبره

جهاز فيديو ومذياعًا وأداة لعب..

يمضي الكثير من الوقت على شبكة الإنترنت ويدخل الكثير من مجموعات الأخبار، لكنه لا يدخل غرف المحادثة أبدًا..

هناك علامات كثيرة تشي بأنه ياباني.. أنتم تعرفون أن اللغة لا تمثل مشكلة بالنسبة لنا، لأنها في النهاية تتحول إلى آحاد و أصفار.. شحنة أو لا شحنة.. هكذا يتحول كل العلم البشري في النهاية إلى شحنات كهرباء توجد أو لا توجد على أشباه الموصلات المؤكسدة MOS وهكذا يمكنك أن تفهم ما يقوله الصيني والياباني والألماني والمصري.. أو هذا ما تعلمناه نحن..

* * *

"عندما تتلاشى النهايات..

عندما يتخضب لون الأفق بدمي وتصير الثواني هي الجواب..

عندما أرى عينيك في ضوء واقع جديد...

تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.."

* * *

ما رأيك أنت؟.. لا أفهم حرفا..

هذه واحدة من قصائده المتناثرة في الجهاز.. هذه من النقاط التي يتفوق فيها البشر علينا.. فنحن لا نفهم الجمال كما يرونه. لا يمكن أن أقول إن كانت هذه قصيدة جميلة أم رديئة، كما لا يمكن أن أقول إن هذا وجه جميل أم لا.. فقط لدي مقاييس عامة لما اتفقوا على أنه جميل.. أقارن هذا الأنف بذاك ونسبة عظام الوجنتين هنا وهناك.. طول الشعر. الخ.. ثم أصدر حكمي.. هذا الوجه جميل بنسبة 68.677% قياسًا إلى المثال السابق.. هذه القصيدة جيدة بنسبة 38.01% قياسًا إلى المثال السابق..

لا تبدو لي القصيدة جيدة جدًا.. لكنني احتاج إلى حكمك..

لماذا تنتثر جثث الأطفال؟.. لا أفهم.. يبدو أن الشعراء يكتبون أشياء عجيبة وهذا جزء من عملهم..

على كل حال هناك قصائد أخرى سوف أقدمها لك بعد أن نتعود أنا وأنت هذا المكان..

أما عن ملامح الرجل فمن السهل أن أصفها لك.. هناك صورة كبيرة له على سطح المكتب وهو يقف جوار امرأة وطفل.. إنه طويل الشعر له شارب ضخم ويلبس عوينات سودًا لم أره من دونها في أية صورة.. ملامحه توحي ببعض القسوة والعنف.. كما قلت من قبل هذه مقاييس تعلمت كيف أكونها.. لقد رأيت صور عتاة المجرمين في ملفات المخابرات والشرطة وصار لدي نمط شكلي معين.. لا أعرف كيف يتسق هذا مع كونه شاعرًا لكن هذا هو ما بوسعي استخلاصه فأنا لا أعرف شيئًا عن العالم الخارجي..

ثمة أشياء أخرى مثيرة بصدد هذا الجهاز..

هناك ملفات طبية عديدة !!.. طبيب يهوى الأدب

أو أديب يهتم بالطب.. هذا نمط معتاد.. هناك في مصر طبيب يدعى (نبيل فاروق) لديه على حاسبه الآلي كم هائل من ملفات الجاسوسية والخيال العلمي ويبدو إنه أديب فائق الشهرة هناك.. لا أعرف سبب ولع الأطباء بالأدب لكنها ظاهرة تتكرر باطراد.. لكن من الصعب نوعًا أن تجد أديبًا يهتم بالطب إلى هذا الحد.. العكس هو الصحيح..

الملفات الموجودة على جهاز الكمبيوتر الذي أتحدث عنه مختصة بأمراض تدعى (أمراض الفيروسات النزفية).. يختصرونها بالمقطع VHF.. لا أعرف ما هي لكن يبدو أن هناك فيروسات تهاجم البشر وليست أجهزة الكمبيوتر..

هناك صور مفزعة فعلاً.. من جديد أنت تعرف أن الفزع شيء نفهمه من مقارنة التجارب ببعضها.. عندما

ترى صورة امرأة ينزف الدم من أنفها وعينيها وفمها وهي ملقاة على فراش مستشفى، فأنت تقارن هذه الصورة بخبراتك وتتوصل إلى أنها صورة مخيفة..

* * *

هل هذا كل شيء؟

لا وحياتك!.. هناك مقاطع كاملة من كتاب ديني ما.. لا أعرف ما هو.. هناك كتاب لدى المسلمين اسمه (القرآن) وكتاب لدى المسيحيين اسمه (العهد الجديد).. اليهود لديهم كتاب اسمه (العهد القديم).. هناك كتب أخرى مثل البوذية.. لكن هذا الكتاب له طابع ديني غريب. وقد قمت بمسح سريع لشبكة الإنترنت فلم احد أي كتاب مشابه..

قمت بعمل تحليل نمطي لنسبة التكرار والتشابه، فوجدت مندهشًا أن أشعار الرجل ومقاطع الكتاب تتشابه

بنسبة 78%.. ماذا يعني هذا؟.. هل يقوم بتأليف دين خاص به؟.. أم أن أشعاره مستوحاة من هذا الكتاب الديني؟

أسئلة لا أعرف جوابها حاليًا...

أما أغرب شيء في هذا الجهاز فهو ذلك البرنامج الذي لا عمل له تقريبًا لكنه يعمل طيلة الوقت..

برنامج لا مهمة له إلا أن يحسب معادلة صغيرة من تاريخ اليوم والساعة ويكتبها بخط كبير على سطح المكتب جوار صورة الرجل وابنه وزوجته...

(43)

(42)

(41)

هذه الأرقام لا تتغير يوميًا.. إنما حسب الظروف

وطبقًا لمعادلة شديدة التعقيد.. أحيانًا تتغير مرتين في اليوم. وأحيانًا تتغير كل ثلاثة أيام...

قمت بعمل بعض الحسابات المعقدة بدوري فوجدت أنه استخلص المعادلة من العبارة التالية:

" عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي.. "

(40)

(39)

أشياء محدودة جدًا في حياة البشر تخضع لهذا العد التنازلي..

بعضها بسيط مثل الموعد المحدد لافتتاح نفق أو جسر علوي ما..

منها طبعًا إطلاق الصواريخ والمكوكات للفضاء...

ومنها ذلك العد التنازلي الدرامي الذي يسبق انفجار قنبلة زمنية..

قنبلة زمنية؟

إن هذا الكمبيوتر مريب بحق !

* * *

02

الرجل يجري عملية فحص للمنافذ Ports.. لقد اتصل بأحد المواقع التي تكفل هذه الخدمة، والآن تتم عملية مسح كاملة لجهازه.. هذا شيء مفيد، لكن عندما يقوم به الشخص مرة كل يومين فإنني أشم رائحة بارانويا واضحة.. هذا الحس الأمني المرهف لا يريحني..

طبعًا لا تستطيع هذه البرامج أن تجدني.. هي

فقط تشعر بأن هناك شيئًا ما على غير ما يرام..

اقتنص البرنامج حصاني طروادة Trojan مسكينين، كما اقتنص مجموعةً من برامج الإعلانات Adware التي تحاول جمع المعلومات عن صاحب الجهاز.. لا شيء سوى هذا.

هذا لا يشكل خطرًا على الرجل..

لكن ما سره؟.. ما سبب حرصه الشديد على الأمن لهذا الحد؟.

* * *

اليوم وصله الخطاب التالي:

"عزيزي ساتو:

"أعرف أنك أعددت كل شيء لليلة الزفاف..

العروس مستعدة وكعكة الزفاف جاهزة، لكن الأناناس كثير وهذا قد يفسد مذاقها.. نحن نجلب الأناناس من (أطلنطا) لكننا لا ننوي أن نبدده في حفل زفاف واحد.. لا اعرف الموعد الذي يناسبك للزفاف.. أنت من يحدد هذا، لكني واثق من أنه سيكون مشرقا وسوف يغري الجميع بالرقص..

سوف يكون حفل الزفاف في (كيوشو) كما تعرف.. فإذا كان الزفاف جميلاً يمكننا أن نكرر التجربة في باريس أو نيويورك.. طبعًا مع عرائس أخريات..

(ميتسو)"

هذا هو الخطاب القصير.. وهو يدل على غباء مطلق.. لن يكف البشر عن استخدام هذه الشفرات الموحية أبدًا.. أي حمار لا يستطيع أن يستنتج على

الفور أن (الزفاف) هو (العملية)؟.. (الأناناس) هو الأسلحة أو المتفجرات.. (العروس) هي الهدف.. أذكر رسالة سرية كانت تقول: "*الويسكي في الطريق.. واصلوا الرقص.. الله معكم*" ..!.. هل يحتاج الأمر إلى عبقري لفهم الأمر؟

اللعبة الحقيقية هي أن يكون الكلام عن حفل زفاف فعلاً.. لكني لم أسمع قط عن استيراد الأناناس من (أطلنطا).. الأناناس يستورد من الهند أو جنوب شرق آسيا أو جزر الهند الغربية.. أو حتى سواحل الولايات المتحدة القريبة منها.. لكن (أطلنطا)؟

هل هذا الرجل يمارس عملاً إرهابيًا ما؟.. لا أعرف..

أواصل قراءة رسائل هذا الرجل على سبيل التسلية:

"عزيزي (ساتو):

"أنا (هيروكو).. أعرف أن ما أقوله عسير ولن يلقى أذنا تسمع، لكني قد اتخذت قراري.. لن أبقى معك يومًا آخر.. لم اعد أتحمل هذا كله.. أنت لم تعد أنت.. أحاول أن أتذكر ذلك الرجل الرقيق الشاعري الذي كنته فأفشل.. لماذا يتوقف الناس في لحظة بعينها عن أن يكونوا كما عرفناهم؟

أعترف بأنني صرت أخافك.. أخاف (ياشيمو) والباقين..

أنت تعرف ما سيفضي له الأمر وتعرف كيف تصير الأمور.. لكن لا تخش شيئًا فأنا أحمل لك بقايا عاطفة، لهذا أبتعد لكني لن أتكلم.. وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.. وداعًا..

(هيروكو)"

رحت أقرأ هذه الرسالة بعناية.. (هيروكو) قد تخلت عنه.. هذا واضح.. لكن أين هي بالضبط؟.. ليس هذا شيئًا عسيرًا على من كان مثلي.. لقد قمت بتحليل الرسالة.. المقدمة الالكترونية الضرورية.. عن طريقها حددت الجهاز الذي أرسلت منه.. قمت برحلة خاطفة.. يبدو أن البشر لا يعرفون أقل من (الفيمتو ثانية) وهذا شيء يثير سخريتي بحق.. لو قسمت الثانية إلى مليار جزء وانتقلت في جزء واحد لعرفت ما أتكلم عنه.. ربما يمكن تسمية هذا (ميكرو فيمتو ثانية).. ربما..

الكمبيوتر الذي أرسلت منه الرسالة في (طوكيو).. يبدو أنه يخص مقهى إنترنت.. يبدو أن المرأة – أعتقد أنها امرأة – لم ترد أن تترك أثرًا يقود لها، أو هي لم تمتلك جهاز كمبيوتر بعد..

عدت للجهاز الأول فوجدت أن الرسالتين

الأخيرتين تم مسحهما..

الرجل يقوم بعملية تنظيف للقرص الصلب.. عملية محو للملفات التي لا يريدها، مع معالجة الجزء الخالي منه بطريقة تجعل استعادة الملفات مستحيلة.. طبعًا هذا هراء لأن هناك طرقًا معقدة لاسترجاع البيانات.. أي جهاز مخابرات يعرف كيف يسترجع ما يريد. لكني مندهش من حذر هذا الرجل وحماسه..

على الشاشة رأيت صورة..

لو شئت الدقة هي صورة امرأة جميلة بنسبة 86.3577%.. إنها تجلس على سور بيت ريفي وسط الأزهار وتضحك.. لا أفهم ذوق البشر لكني اعتقد أنها صورة جميلة.. الزهور تروق للبشر عامة على كل حال..

صورة أخرى لذات المرأة.. ثم ثالثة..

أسماء الصور هي (هيروكو-1).. (هيروكو-2).. هذه هي (هيروكو) إذن.. الأمر واضح.. لقد تخلت عنه وهو الآن يتأمل صورها في حسرة.. عادة أخرى من عادات البشر..

إنه يفتح برنامج رسم.. ولكن مهلاً!.. ماذا يفعله هذا المخبول؟.. لقد أتى بصورتها ثم قام بقطع الرأس وعالج الرقبة ليبدو كأن الدم يتفجر منها.. ثم راح يتسلى بقص الجسد إلى أشلاء.. وألصق صورة نار بدت كأنها تلتهم الجسد كله..

إنه يحفظ الصورة كما هي..

لا أعرف التفاصيل، لكنه يحمل حقدًا أسطوريًا تجاه هذه الفتاة..

يفتح برنامج البريد.. يبدأ كتابة خطاب لا يحوي أية كلمة.. لكنه يحمل هذه الصورة ضمن الملحقات..

أثار هلعي أن ترى هي هذه الصورة المخيفة، وفكرت في اعتراض الرسالة.. لكني عدلت عن هذا في آخر لحظة.. من المفيد أن تعرف أن هناك من يكرهها إلى هذا الحد.. هذا سوف يجعلها حذرة..

* * *

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h &
B8, &h B14, &h A5, &h C17

كان هذا فظًا لكنه تظاهر بأنه لم يلحظ إهانتي.. قال بعض الأشياء بالشفرة الثنائية ثم آثر الصمت..

* * *

بعد أسبوع:

كنت أطالع بعض الصحف اليابانية.. كل صحيفة

لها موقع على شبكة الإنترنت، وهذه تقدم لنا معلومات فائقة الأهمية..

هؤلاء القوم يجيدون صنع كل شيء.. إنهم النشاط ذاته، لكنهم ليسوا مبتكرين.. الابتكارات تأتي من الولايات المتحدة أو أوروبا.. لكن سعرها مرتفع، لهذا ينبري هؤلاء لتقديم الشيء ذاته ولكن بسعر رخيص.. وفي النهاية يجد الأمريكيون أنفسهم مضطرين لشراء ما اخترعوه لأنه رخيص الثمن!.. إن اليابان والصين هما بعبع الدول الغربية لأن سكانهما نشطون جدًا.. ولا يأخذون إجازة يوم الأحد.. وأسعارهم من ارخص ما يكون.. لست أدعي العلم بعالم البشر، لكني أعتقد أن العامل الغربي مدلل مرفه.. يطالب بأجر عال عن كل ساعة يعملها وظروف معيشة أفضل.. العامل الصيني أو الياباني يعمل ساعات أطول بأجر

قل ولا يطالب بالتدليل..

كنت أطالع أخبار الأفلام الموجودة في السوق، حينما مررت بالصدفة على صفحة الحوادث.. كدت أمر عليها بلا اكتراث لولا أن لمحت صورة تلك الجثة..

جثة امرأة هي نزفت من بين أسنانها، وقد تم تمزيقها بشكل أعتقد أنه مريع بالنسبة للبشر..

ملامح المرأة معروفة.. إنها من تدعى (هيروكو).. يبدو أن هناك من هاجم شقتها الصغيرة في (طوكيو) ومثل بها تمثيلاً... يبدو أنه عبث بكل شيء في الشقة إما بغرض السرقة أو لإظهار الأمر كأنه سرقة...

الفتاة وافدة جديدة على المدينة والشرطة تواصل التحريات عمن فعل هذا بها..

أنا أملك استنتاجًا منطقيا..

الصورة الممزقة لا تفارق خيالي..

" لا تخش شيئًا فأنا أحمل لك بقايا عاطفة. لهذا أبتعد لكني لن أتكلم.. وأنت تعرف انني أعرف الكثير.. وداعًا"

هذا التأكيد لم يلق أذنا صاغية..

ربما تسبب المقطع الأخير في كل ما جرى: "وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.."

يبدو لي كأنه تهديد صريح.. ومن الواضح أنه بدا كذلك لمن قتلها..

ترى هل أنت الفاعل؟

(ساتو) يا بني..

العد التنازلي مستمر..

(36)

(35)

ترى ما هو سرك بالضبط؟؟؟

* * *

03

"تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.."

* * *

من جديد جاءت للرجل رسالة من (ميتسو) الذي لا أعتقد أن هذا اسمه الحقيقي..

قرأت الرسالة كالعادة فور وصولها.. أعرف أن أول ما سيفعله صاحبنا (ساتو) هو مسحها.. إنه نشيط جدًا في هذا الموضوع..

"البرقوق موجود وجاهز.. كل ما علينا هو قطفه في الوقت الذي تحدده..

(ميتسو)"

حاولت أن أتبع مصدر هذه الرسالة لكني فشلت تمامًا.. هناك برامج حماية قوية جدًا يمكنها تضليل حتى من كان مثلي..

بعد قليل فتح صاحبنا جهاز الكمبيوتر وأرسل الرسالة التالية:

"لا تتعجلوا قطف البرقوق.. هناك دومًا وقت مناسب لهذا.. عندما تقطفوه لا تحاولوا أن تتلفوا الشجرة ذاتها... لا تتعجلوا طهيه حتى لا يحترق.. انتظروا حتى أخبركم بحال السوق هنا.

(ساتو)"

وتم إرسال الرسالة إلى العنوان الذي فشلت في الوصول إليه.. لكني كنت مغتاظًا بحق.. لابد أن يكونوا مجانين حتى يفترضوا أن هذه الرسائل لا تثير الريبة.. لو كان مزارعو البرقوق يتكلمون بهذه الطريقة فإن

البرقوق محرم دوليًا..

هكذا قررت أن استعين بحكمة أكبر مني.. إن الأمر واضح أكثر من اللازم، لكني أكره التدخل في أمور البشر من دون مبرر واضح لذلك..

من جديد أجتاز خطوط الهاتف وخطوط الاتصال المفتوحة، وأحلق في موجات الأقمار الصناعية وأسافر عبر نسيج الشبكة العنكبوتية متجهاً إلى موعدي..

إن (000) ينتظرني.. هذه المرة أنا من طلب اللقاء..

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل عمل (حائط النار)..

أين يوجد (000)؟.. لن أقول.. ربما لا أعرف أيضاً.. لكنه البرنامج النهائي الذي تخرج منه وحداتنا

وتعود.. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في نفس الزمن وذات الظروف.. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر لنا..

(000) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولاتنا التي لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له..

أقف أمامه.. طبعاً لا يوجد شيء كهذا لكني أحاول تقريب الأمور للغتك الخاصة.. أنا لا أستطيع أن أقف.. وليس هناك شيء مثل (أمامه) لأنه ليس له أمام..

يسألني في هدوء:

-"هل تزداد حكمة؟ "

-"أزداد يا (000).. "

-"هل عرفت أكثر؟ "

-"عرفت يا (000).."

-"هل علمت سواك؟ "

-"علمت يا (000).."

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص لأذوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديدٍ في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات

ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كان اللقاء مع (000) مهماً جداً:

- "هناك مشكلة تحيرني يا (000)"

- "لا توجد مشاكل بالنسبة لنا.. "

- "النقل إنه اضطراب في المعطيات"

- "تكلم"

وبدأت أشرح الوضع في النقاط التالية:

1) أعتقد أن الكمبيوتر الذي أعيش فيه يخص شخصًا هو مزيج من شاعر ومجنون ومخترع لديانة جديدة.

2) هناك عد تنازلي يجري بصدد شيء ما..

3) هناك اهتمام بالغ بالحرب البيولوجية.

4) هناك اتصال بمجموعة ما توحي بأنهم يعدون لشيء في (كيوشو).

5) هذا الشيء استعدوا له بشيء آخر جلبوه من أطلنطا.

6) هناك امرأة على علاقة بصاحب الكمبيوتر وقد أصابها الذعر وقررت أن تبتعد لكنها ماتت مقتولة.

7) هناك دلائل توحي بأن صاحب الكمبيوتر ذاته هو من قتلها..

تأمل (000) المعطيات في حكمة.. أطال التفكير.. معنى هذا أنه استغرق جزءًا على الألف من الثانية،

وهذا دهر بالنسبة لنا.. ثم قال خلاصة رأيه:

h B8, &h B14, &h A5, &h &" _
"C17&h B8, &h B14, &h A5, &h C17

آه!.. معذرة.. نسيت انك لا تجيد النظام السداس عشري، مع انه سهل جدًا.. أنت تعد من واحد إلى تسعة ثم تصير 10 هي A.. 11 هي B.. و.....

سأترجم لك ما قال:

-"يسهل استخلاص الأمر من المعطيات.. أنت تتعامل مع تنظيم إرهابي.. على الأرجح سيقومون بعمل تفجير بيولوجي في (كيوشو) عندما يصل العد التنازلي لنهايته.. أنت تنسى ان مركز الأمراض المعدية CDC موجود في (أطلنطا) بالولايات المتحدة.. هناك عينات من فيروسات كثيرة.. لا اشك في أن هناك عينات من

فيروس (لاسا) و(ماربورج) و(إيبولا).. من المؤكد أن بعض هذه العينات تسرب لهذه المنظمة.. طبعًا مع تنظيمات كهذه لابد من قتل كل من يعرف أكثر.. لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بَتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل"

كنت قد استنتجت هذا كله لكن الحياء منعني من أن أقول شيئًا كهذا.. بعد كل شيء أنا جئت هنا لأرتب أفكاري لا لأجدها..

-"لكن هذا خطير جدًا.. "

-"لو كان صحيحًا فهو خطير فعلاً.. "

-"وماذا أفعل أيها العظيم؟ "

-"لابد من إبلاغ شرطة مكافحة الإرهاب هنا.. هل تعرف الطريقة؟"

-"بالتأكيد.. هذا من أسهل الأشياء علينا"

-"إذن افعل.. إن سكان هذا الكوكب حمقى عاجزون، وعلينا أن نساعدهم من حين لآخر.."

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ.. لكنك تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضاً منه بعد لقاء مع (000)..

* * *

04

هكذا جلست.. أعني أنني رحت أمرح ما بين الدوائر المتكاملة ووحدة المنطق الحسابي وسواها من مسالك الكمبيوتر التي هي بالنسبة لي الشوارع المحيطة ببيتي..

بحثت عن عنوان شرطة مكافحة الإرهاب.. هناك رقم هاتف هو (009) وينطقونه (إيشي إيشي كيو) وهو يماثل (911) عند الغربيين.. لكن قضية اتصالي واستعمال صوت بشري معقدة جدًا.. ممارسة لأسلوب

تحويل معلومات رقمية إلى تناظرية.. ممكنة لكنها عسيرة.. لا توجد مشكلة في أن أرسل خطابًا.. فتحت البريد الإلكتروني وبدأت كتابة رسالة جديدة وكتبت في موضوعها (*تحذير من عمل إرهابي*):

"سادتي:

"لأسباب يطول شرحها أرسل لكم هذا الخطاب من ذات الحاسب الآلي الذي توجد عليه المعلومات التي تثير ريبتي.. الرجل يدعى (ساتو) لكني لا اعتقد أن هذا اسمه الحقيقي.. كل شيء على هذا الجهاز يوحي بأنه إرهابي يعد لضربة بيولوجية ما في (كيوشو). لا أعرف إن كان عنوانه المذكور في هذه الرسالة سيصلكم كما هو.. ربما يستعمل **anonymizer** يضمن له غفلية مرسل الخطاب.. لهذا أخبركم بشيء واحد مؤكد هو أن

رقم بطاقته الانتمائية هو...................

أعتقد أنكم قادرون على أن تجدوه وتفتشوا جهازه بعناية.. أضيف لهذا أنه على الأرجح قاتل تلك المرأة التي وجدوها ممزقة في شقتها بطوكيو..

لا ترسلوا ردًا على هذه الرسالة!.. أكرر: لا ترسلوا ردًا على هذه الرسالة..

مع جزيل الشكر"

وأرسلت الخطاب وشعرت بالرضا عن نفسي.. بعد يوم واحد سيكون هذا الجهاز في عهدة شرطة مكافحة الإرهاب اليابانية، ولن يكون هذا البيت موجودًا..

أنا لا أحب البشر، لكنه ذلك الشعور الذي تشعر

به نحو أطفال مزعجين.. أنت لا تحبهم ولا تشعر نحوهم بود، لكن آخر ما تتمناه أن تراهم يتساقطون قتلى في الشوارع..

فجأة وصل خطاب جديد..

نظرت في لهفة إلى خانة الموضوع فوجدت : (تحذير من عمل إرهابي).. يبدو لي هذا العنوان مألوفًا.. هل ردوا بهذه السرعة؟..

فتحت الخطاب فوجدت التالي:

"في الساعة كذا كذا.... تعذر توصيل الرسالة.. نعتذر إذ يبدو هذا الخطأ دائمًا.. الخ.."

ماذا حدث؟.. هل أخطأت العنوان؟

جربت إرسال الرسالة ذاتها من جديد.. لم يحدث شيء.. لقد عادت.. !

أنا متأكد من العنوان.. هكذا رحت أنقب وأبحث. فهمت.. يبدو أن الرجل يعمل على الحاسب في هذه اللحظة بالذات وقد أنذره الحائط الناريِ من وجود رسالة تغادر الكمبيوتر الآن.. هكذا قام بمنع انتقال الرسالة خارج الكمبيوتر من دون أن يقرأها.. هو لا يريد برامج تتصرف من تلقاء نفسها وترسل معلومات عنه للخارج..

هكذا سافرت عبر أسلاك الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر، وكان يخص فتاة جلست تمارس الشات.. غيرت صيغة الخطاب خاصة الفقرة التي تتحدث عن أن صاحب الكمبيوتر هو الشخص المريب.. الفتاة جالسة تكتب ولا تشعر بأن الجهاز الخاص بها يتصرف على مسئوليته الخاصة.. رسالة تكتب وترسل.. هكذا...

بعد قليل اطمأننت إلى أن الرسالة وصلت فعدت

إلى الجهاز الأول..

* * *

كان برنامج البريد الإلكتروني مفتوحًا.. هناك رسالة وصلت للرجل في هذه الأثناء ومن الواضح أنه يقرؤها الآن..

لو كان هناك شيء يصف حياتي كلها فلنقل إنه (التدخل فيما لا يعنيني).. فعلاً يثير ذهولي كل هذا القدر من(الحشرية) الذي أمارس به حياتي، والذي لابد أنه نميم في عرف البشر.. أقرأ ملفاتهم وخطاباتهم الخاصة، أصغي لمحادثاتهم.. لكن قل لي بربك ماذا أفعل؟ ؟ تلك حياتي وهذا كياني الخاص.. المهم فقط ألا يحوي هذا الخطاب المزيد من الأناناس والبرقوق وكل هذا الهراء...

هكذا رحت أقرأ الخطاب:

"عزيزي..

لم أعد أتحمل ما يحدث وما عرفته.. أعرف أنك حساس وأن كلمات كهذه يصعب الاعتذار عنها، لكني أؤكد لك أنك مجنون.. مجنون..

لقد صرت ارتجف خوفا كلما سمعت صوتك أو قرأت رسالة منك.. ولهذا قررت إنهاء هذا الكابوس.. سأرحل بعيدًا فلا تبحث عني.. لقد أحببتك بحق يومًا ما لكن أشد الحب قد يتحول إلى أشد المقت يومًا ما.. سوف ارحل.. وداعًا أيها العزيز..

(ماسوهيرا)"

ما معنى هذا؟..

إنني أوشك على الجنون بلا أدنى شك.. شبكة

الإنترنت مليئة فيما يبدو بفتيات قررن الرحيل لأنهن اكتشفن الحقيقة.. لكن أية حقيقة هي؟.. هل هذا الرجل على علاقة بفتيات عدة كلهن اكتشفن حقيقته فجأة؟

على كل حال قرر أن يرد هذه المرة بدلاً من إرسال صورة..

" (ماسو):

لا اعرف ما أقول..

لكن الهستيريا لفظة أنثوية.. يخيل إلي أنكن معشر النساء خلقتن من المادة الخام للجنون، وأنكن مذعورات للأبد بلا سبب على الإطلاق.. على كل حال أؤكد لك أنك ستندمين.. وداعًا..

(ساتو)"

هذا الرجل صادق.. أنا أعرف أكثر من غيري كم أن تهديداته صادقة، لذا اقتفيت أثر الرسالة التي أرسلها.. من الممتع أن أقوم بهذا.. ربما لا تتصور هذا كبشري لكننا نفعل هذا طيلة الوقت.. عبر خطوط الهاتف أسابق البرق حتى نصل إلى الخادم الرئيس ثم إلى خادم (هوتميل)، ومن هناك إلى الشخص المعني..

الآن صرت في جهاز (ماسوهيرا) هذه..

كتبت لها رسالة موجهة من مجهول.. قلت فيها:

"(ماسو):

لا أريد أن أزعجك بتفاصيل كثيرة، لكني آمرك بأن تأخذي حذرك.. هذا الرجل المدعو (ساتو) مخبول تمامًا ولسوف يقتلك.. نعم.. أنت قرأت الكلمة جيدًا..

سيقتلك.. لقد فعلها من قبل.. لا اعرف علاقته بك ولا دورك في هذه القصة، لكني افترض أنك تعرفين أكثر من اللازم وهو خطأ لا يغتفر بالنسبة له..

أقترح أن تطلبي رأي رجال الشرطة.. وأن تبلغيهم بكل شيء عنه.."

وتركت جهازها وعدت مرة أخرى إلى الكمبيوتر الأول الذي صرت اكره أن اتركه.

مر يوم.. يومان..

لم يحدث شيء.. كل شيء يمارس في وقته المعتاد وبرنامج العد التنازلي مستمر..

ما معنى هذا؟؟؟

معناه ببساطة أن خطابي الذي أرسلته إلى

الشرطة لم يصل.. أو وصل ولم يعرفوا ما يصنعون به.. من الواضح أنهم لم يستدلوا على العنوان ورقم بطاقة الائتمان خطأ...

تمنيت لو كانت لي ذراعان اخنق بهما هذا الرجل وينتهي الأمر.. لكن هذه مشكلة الأفكار المجردة.. إنها لا تقدر على عمل شيء مادي.. عليك أن تقنع من له جسد مادي بأن يتولى الأمر..

لآمل أن تكون (ماسوهيرا) قد قرأت رسالتي..

لآمل أنها قررت أن تتحرك..

والعد التنازلي مستمر..

(24)

(23)

* * *

05

قضيت بضعة أيام في كمبيوترات ناسا أساعد أحد رفاقي المتحمسين على إصلاح خلل برمجي وجده هناك.. إنهم يتعاملون بقاعدة بيانات (أوراكل) وقد وجد صاحبي خطأ شنيعًا لم يفطنوا له.. إن عملهم حيوي ومن الوارد أن يسقط مكوك آخر نتيجة خطأ فني صغير.. لقد كنت هناك عندما سقط (فوياجير) وتوقعت ما سيحدث قبل أن يحدث..

هكذا اكتشفنا الخطأ وأصلحناه.. سوف يكتشف

أحد العلماء أن البرنامج لم يعد يخرف.. وسوف يعتقد أن السبب يعود لعبقريته. لا مشكلة.. نحن نفعل هذا طيلة الوقت..

قلت لزميلي العزيز مودعًا :

h B14, &h A5, &h C17&h B8, &"-
"&h B14, &h

فلم يرد..

لقد خنقه التأثر..

* * *

الآن أعود إلى الأخ (ساتو) الذي أرجح أن هذا ليس اسمه الأصلي..

أول شيء فعلته هو أن تأكدت من أن العداد لم يصل للصفر.. وكنت على كل حال قد فهمتَ المعادلة

المعقدة التي يتحرك بها العد التنازلي.. هو نوع من الجبر الحديث جدًا.. أحيانًا يتحرك أربعة أرقام في يوم واحد وأحيانًا يظل أسبوعًا بلا حراك.. وهكذا قدرت أن العد سيصل صفرًا خلال أسبوع على وجه التقريب..

لكن كيف أنتصر على هذا الرجل؟.. الحقيقة أنني لا املك إلا فكرة مبهمة عما يزمع القيام به.. وقد فكرت في أن أدمر برنامج العد التنازلي، لكن هذا لن يحدث فارقًا كبيرًا.. سوف يبحث عن جهاز كمبيوتر آخر بعيد عني وقد لا أستطيع النفاذ إليه لأنني لا أستطيع الطيران.. لا يمكنني دخول أي جهاز إلا بطريقة الفيروسات أي عبر وسائط التخزين أو عبر الشبكة..

هكذا ظللت انتظر..

خطاب جديد وصله اليوم وقد أثار انتباهي بشكل خاص:

(ساتو):

سعيدة أنا بما يفوق الوصف لتلك اللحظات التي عرفتها معك.. أنت تعرف أنني روح حائرة معذبة، وأن في ذهني خليط مرتبك من السياسة والشاعرية والغضب.. خليط جدير بالمخابيل لو أردت رأيي.. كنت منذ خمسة أعوام اعتنق الشيوعية وأؤمن بها بشدة.. لكن الانهيار الذي حدث في معقلها، والتغير الذي حدث للصين مع الوقت جعلني أراجع أفكاري كثيرًا. من يدري؟.. لربما لم يكن الماركسيون على صواب إلى هذا الحد؟

وهنا تبدأ مرحلة الضياع الفكري والسياسي.. لا أعرف من أنا حقًا.. أنا برجوازية مثقفة.. طالبة الجامعة (آكوزي) قصيرة القامة ذات النظارة التي تبدو ثائرة طيلة الوقت لكن على أي شيء بالضبط؟.. لا أعرف. لقد

اعتدت أن أكون ماركسية.. والآن لم أعد أعرف من أنا..

ثم كانت نهاية زواجي.. أنت تعرف أن (واتاكي) منهمك في عمله ولا وقت لديه.. وقد انبهر بي كثيرًا قبل الزواج، لكنه لم يعد مستعدًا لتضييع وقته في الهراء الفكري الذي أمارسه معه.. ليس لديه استعداد للجدل.. وكان يقول لي:

-"الأشياء هي الأشياء.. خذيها أو اتركيها.. لن ينجح أحد في تغيير الكون.."

لا أعرف كيف تم الطلاق.. لا أعرف إن كنت أحببته أم لا.. لا أعرف أي شيء.. فقط أعرف أنني ضائعة.. بلا دين.. بلا مذهب سياسي.. بلا زوج..

لقاؤنا الذي تم في المكتبة كان علامة فارقة في

حياتي. أعترف أنك أضأت لي ظلمات كثيرة.. أنت تجيد فن الإقناع وتعرف عما تتكلم.. صحيح أن هناك بعض الفكر الفوضوي لديك لكن كلاً منا يحمل ذات المعطيات..

قلت لي:

-"الحكومات اختراع فاسد انتهى عهده.. إنها الطريقة التي تخدع بها الطبقات الثرية الفقراء.. توهمهم أن الحكومات لهم لكنها في الحقيقة مخصصة لمنعهم من الثورة.. "

لم أنس هذه الكلمات.. قليل هم من يفكرون بالكيفية ذاتها..

دعك من قصائدك الرائعة التي أحدثت أثرًا هائلاً في نفسي.. كل هذا العالم القاتم البودليري له سحره الخاص.. السحر النابع من الرهبة..

أنت خلقتني من جديد وإنني لشاكرة لك..

سوف ألقاك قبل أن أبدأ رحلتي، وهذا يسعدني بقدر ما يثير رهبتي.. كل لقاء معك هو مغامرة فكرية فريدة من نوعها..

قبلاتي..

(آكوزي)"

لقد قرأت الخطاب قبل أن يقرأه هو.. لكنه لا يعرف هذا.. الآن يكتب صاحب الجهاز خطابًا لها :

"(آكوزي):

"إن ما يبقينا أحياء هو رفضنا المستمر لواقعنا.. الحياة في حد ذاتها ممارسة مستمرة لرفض

الواقع.. حتى الدودة التي تزحف ترفض واقعها الذي يحتم عليها أن تبقى حيث هي وتموت جوعًا.. واقعك يحتم أن تبقي في دارك حتى تشيخي.. لكننا نرفض هذا الواقع ونحاول أن نتحداه.. والتحدي ليس سهلاً... لكنه ممكن.. هناك أبطال في التاريخ ومعنى هذا أن هناك من اخترق الحصار حول عالمه..

إن هذا مطمئن..

سيكون لقاؤنا في المكان المعتاد.. عندي لك مفاجآت لا بأس بها..

(ساتو)"

كنت أنا أفكر.. هناك في حياة الرجل (هيروكو) و(ماسوهيرو).. الأولى لم تعد في عالمنا والثانية لا أعرف عنها شيئًا.. فهل تنضم (آكوزي) إلى هذا

النادي؟..

وما هو هذا النادي أصلاً؟.. ما نشاطاته وما شروط عضويته؟

فوضوي؟.. نعم.. هذا ينطبق على الرجل فعلاً... وهو يبشر بهذه الفوضوية.. لكن ما دور الفتاة في القصة؟

* * *

في اليوم التالي وجدت الخطاب التالي:

"(ساتو):

"أتوسل إليك بحق أية لحظة سعيدة عرفناها معًا أن تتركني.. إن (ياشيمو) يلاحقني.. أنا متأكدة من هذا.. إنني ألقاه في كل مكان وفي المترو وعلى باب البناية

التي أعيش فيها.. هناك خطاب جاء من مجهول يقول إنك تريد قتلي وبرغم أنني لا أعرف من أرسله فإنني أصدق كل حرف فيه.. لماذا؟..

كل ما أردته هو أن أبتعد من دون أن أسبب لك أي أذى.. لن أتكلم ولن أفضحك برغم أنك تستحق.. لم أحاول ابتزازك ولم أطلب مالاً...

اسمع يا (ساتو).. هذه هي كلمتي الأخيرة.. نعم أنا ارغب في ابتزازك لكن الثمن هو سلامتي.. إذا لم يبتعد قردك الذي أرسلته في أثري عني فلسوف أذهب للشرطة وأبلغهم بكل شيء..

أنت سمعتني.. سوف يسبب لي هذا مشاكل لكن البوليس لا يقتل.. قد أسجن لكنني سأحتفظ بحياتي..

فقط تذكر يا (ساتو) كل ما قلت لي وما عشناه

معًا لعلك تتراجع عن هذا القرار المريض..

(ماسوهيرو)"

* * *

06

في الأيام التالية راحت المكالمات بين صاحب الكمبيوتر العجيب وتلك المدعوة (آكوزي) تنتظم نوعًا.. وأمكنني أن أكون صورة معقولة عما يحدث:

(ساتو):

شهيدة!.. يا لها من فكرة..!.. هذا الوجود الذي لا جدوى منه كان ينتظر هذه اللحظة كي يتحقق.. وأنت

من علمني هذا.. أنت عبقري يا عزيزي..

غير أنني لا أبتلع كثيرًا تلك الفكرة.. فكرة يوم القيامة.. أن تهلك البشرية كي تنشأ حضارة جديدة على أشلائها.. فكرة أن تحرق البرجوازية وكل أخطاء السابقين كي تعيد صنعها من جديد.. لقد قرأت لفوضويين كثيرين لكني لم أقتنع بما قالوا.. هات أي عدد من الناس ولسوف تنشأ حكومة تلقائيًا.. هذه هي الطريقة الوحيدة كي يعيش الجميع، فالضعيف يحتاج لعون القوي والعكس صحيح.. لولا الغزلان لما عاشت الأسود، ولولا تحلل الأسود الذي يخصب التربة لما عاشت الغزلان.. هل رأيت فكرة (دائرة الحياة) في فيلم (الملك الأسد)؟.. هذا شيء حتمي ولا يمكن تجاهله.. المجتمع الذي يعيش بلا حكومة هو مجتمع أقوياء فحسب.. ولسوف يجد هؤلاء سريعًا أنهم غير قادرين

على الاستمرار..

شهيدة... !.. الفكرة تروق لي لكن منطقها غير مريح.. فكر في شيء آخر يا (ساتو).. أنا أعلم أنك عبقري يا عزيزي..

(آكوزي)"

كان هذا هو أهم الخطابات التي وصلته.. وكان رده عليه متوقعًا إلى حد ما:

"(آكوزي):

"كنت أتوقع أي شيء منك ما عدا مناقشة هذه الأفكار علنًا.. الإنترنت ليست مكانًا آمنًا يا صغيرة ولا توجد أسرار.. هذه الخطابات يفضل المرء أن يموت

على أن يكتبها.. الأفكار من الطراز الذي نناقشه لا يمكن أن تسجل بأية كيفية حتى لو كانت رقمية..

أرجو ألا تتذكري هذه الكلمات ثانية.. سوف نلتقي قريبًا...

(ساتو)"

الأمر غريب. الرجل يبحث عن الفتيات لإقناعهن بأفكاره التي أعتقد أنها غريبة.. يبدو أنها غريبة جدًا لأن هناك لحظة أولى تكون فيها الفتاة منبهرة به، ثم لحظة ثانية تصاب بالهلع.. ولحظة ثالثة تقرر فيها أن تفر.. هذه هي لحظة النهاية لأنه لا يقبل.. على الأرجح يقتلها أو يرسل من يقتلها.. لماذا؟.. لأنها تكون قد عرفت أكثر من اللازم..

(آكوزي) ثرثارة ويبدو أنها في الطريق إلى أن

تكون خبرًا في جريدة..

هكذا بحثت حتى وجدت مقدمة خطابها واستعملت التقنيات التي أعرفها كي أتسلل إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها...

هذا جهاز فتاة.. لا شك في ذلك.. إنها مهتمة بكل ما يهم الفتيات: القطط – الزهور – قصائد الشعر.. أما علامات الكتب في برنامج مستكشف الإنترنت فتدل على أنها ترتاد الكثير من المواقع الروسية.... واضح أنها تجيد هذه اللغة، لكن جياد طروادة منتشرة على الجهاز مما يدل على أن هذه المواقع غير مأمونة.. كل المواقع الروسية غير مأمونة وقد صار هذا عرفًا..

وجدت كذلك برنامجًا لعينًا من برامج التجسس.. واحد من البرامج العتيقة الأولية لكنه يعطي من يدسه على جهازك قدرة فائقة على التحكم في كل شيء

ومراقبة كل شيء.. يقولون إن أهم علامات وجود هذا البرنامج هي أن تنفتح صينية القرص المدمج وتنغلق بلا إنذار في جهازك.. لكنه برنامج تافه على كل حال ويسهل اصطياده، وقد فعلت هذا بسهولة تامة..

لكن من أرسله؟

رحت أتصفح ملفاتها.. الخطابات التي أرسلت لها.. هذه عملية تستغرق أيامًا لو قام بها سواي، لكن لا تنس أن لي سرعة الكمبيوتر أو أنا أسرع منه بمراحل...

من الذي أرسل البرنامج إن لم يكن السيد (ساتو) شخصيًا؟.. هاهو ذا خطاب منه مليء بالكلمات الرقيقة، ثم يخبرها في نهاية الخطاب إنه أرسل لها حافظة شاشة صممها بنفسه..

حافظة الشاشة تم حفظها بامتداد Exe أي أنها

برنامج قابل للتنفيذ بالضغط عليه.. طبعًا الفتاة تثق في رجلها العزيز وقد قامت بتشغيل البرنامج.. حافظة الشاشة راقت لها، لكنها لم تدرك أنها في الوقت ذاته شغلت جاسوسًا خطيرًا يراقب شاشاتها وكل ما تكتب..

لا اندهش لهذا.. عشاق كثيرون يفعلونها طيلة الوقت، وفكرة مراقبة ما تكتبه الحبيبة وتشاهده تلذ لهم بشكل وحشي.. إن هذا يوحي بالسيطرة.. لقد كان حلم قراءة الأفكار حلمًا بشريًا عتيدًا...

كان هذا الذي فعلته – مع الاعتذار لكاتب شاب يدعى (تامر إبراهيم)- موفقًا إلى حد كبير، لأن الفتاة (آكوزي) كانت تكتب رسالة في هذه اللحظة بالذات، لكنها ليست لـ (ساتو)..

إنها رسالة موجهة لمن يدعى د. (أوزوكو).. يبدو من العنوان البريدي أنه يعمل في مؤسسة طبية ما..

العنوان هو Dr_Oasoko@med.services.org.jp

طبعًا Org معناها أنها مؤسسة.. Jp تعني أننا نتكلم عن اليابان.. ثم med معناها أن الموضوع طبي..

ماذا تريدين من (أوزوكو) أيتها الحسناء بنسبة 74.789%؟

عزيزي:

تعرفت شابًا وأعجبت به لفترة، لكني عدلت عن هذه الفكرة لأنني وجدته غريب الأطوار نوعًا. ليس هذا هو الموضوع على كل حال.. الحقيقة أنني كنت أنتوي القيام برحلة حول العالم في الفترة القادمة.. وقد عرف هو بهذا.. عرف كذلك أنني أنتوي التخلي عنه وقد كنت واضحة في هذه النقطة..

دعاني إلى العشاء عنده.. كان الطعام شهيًا وقد قدم لي الساكي بعدها.. لا أعرف ما حدث بالضبط لكني فقدت الوعي.. واضح أنه دس لي شيئًا ما في الشراب..

عندما أفقت لم يكن هناك شيء غريب.. لكني وجدت أن ذراعي مشمرة وأن هناك أثر إبرة في ساعدي.. قال لي مبررًا إنني فقدت الوعي وإنه أعطاني حقنة من مادة (الكورامين) لأفيق.. هذه الأمور – كما قال – تحدث فالفتيات يعانين من انخفاض ضغط الدم طيلة الوقت، لذا فعل معي ما تعود أن يفعله مع زوجته السابقة.. أعطاني حقنه من هذا العقار الذي ينشط الدورة الدموية مؤقتًا.. والنتيجة واضحة هي أنني أفقت..

كان الرعب ينتابني فلم أوجه له أي اتهام من أي نوع. من الخطر أن تتهم المجانين وأنت تحت رحمتهم..

لهذا شكرته على العناية بي وإن كنت في سري أدرك يقينًا انه دس لي شيئًا فيما طعمت أو شربت.. ولكن لماذا؟!.. هو لم يمسني ولم يسرق مالي ولم يفتح حقيبتي.. هل خدرني كي يحقنني بالكورامين؟

لو كان هذا صحيحًا فلماذا يجلس بعيدًا عني؟.. لماذا يلبس قفازين؟.. لماذا يبدو كأنه يكتم أنفاسه بيده؟.. لماذا أشم رائحة البلاستيك المحترق؟

فعلاً لا أفهم..

عرض علي أن يوصلني لداري لكني رفضت شاكرة، وأدركت بلا جهد أنه غير جاد.... نهضت مترنحة متجهة للباب.. أنت تعرف طوكيو ليلاً وكيف تبدو كابوسًا لضعاف البصر.. أضف لهذا الكابوس تلك الدوامة التي كانت تعبث في رأسي طيلة الوقت.. صداع.. صداع..

ودخلت فراشي وأنا أتوقع انه حقنني بسم ما كي لا أتخلى عنه.. غالبًا لن أفيق من نومي هذا..

في الصباح صحوت بخير حال فلم أمت إذن.. لكن القلق صار انشط بعد ما أفاق جسدي من سباته.. هناك حقيقة واحدة اعرفها يقينًا هي أنني تلقيت حقنة ما.. إنني قلقة.. هذا الرجل مجنون بلا شك ولكن لن تأخذ الشرطة كلماتي على محمل الجد..

هل يمكن أن يحقنني بفيروس الإيدز أو الالتهاب الكبدي أو أي شيء آخر؟

فعلاً أنا قلقة.. سوف أسافر غدًا لأنه لم يعد من الممكن تأجيل رحلتي التي تتضمن الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا.. لكنني لا أعرف كيف أسافر وأنا لا أعرف ما حدث لي حقًا..

أرجو سرعة الرد..

(آكوزي)"

كان الخطاب غريبًا.. وقد قضيت يومين أو ثلاثة انتظر رد هذا الطبيب.. واضح أن بينهما معرفة مسبقة.. لكن رده تأخر كثيرًا حتى بدأت اعتقد أن الخطاب لم يبلغه.. إلا أنني بعد يومين وجدت خطابًا منه مكتوبًا بالإنجليزية موجهًا للفتاة:

"عزيزتي:

آسف بشدة على تأخري في الرد.. إن مشاغل العمل تجعلني لا افتح بريدي إلا كل أسبوع.. أكتب هذا الرد بالإنجليزية مفترضًا انك ستفتحينه في الولايات

المتحدة حيث لا حروف يابانية.. اشتقت لآرائك الثورية وطبيعتك الحائرة القلقة الظامئة إلى المعرفة.. لقد قرأت رسالتك القلقة مثلك وأجد بالفعل أنك أحسنت صنعًا بالخلاص من هذا الرجل.. على كل حال لست ميالاً إلى القلق.. ربما فقدت وعيك فأصابه الهلع وحاول جعلك تفيقين بأية طريقة.. لا شك أن معلوماته الطبية محدودة.. لا أعتقد أنه حقنك بشيء خطر لكن لا مانع من الاحتياط..

في الوضع الحالي أقترح أن تقومي بتحليل الإنزيمات الكبدية وبعد ستة أسابيع تقومين بإجراء التحاليل اللازمة للبحث عن فيروسات الالتهاب الكبدي والإيدز. لو وجدتِ ارتفاعًا في الإنزيمات فهناك خطر واضح وعلينا التأكد منه..

لا أرى أن تقلقي نفسك وان تفرغي بالكامل

لرحلتك.. عندما تعودين سوف نناقش هذه الأمور..

(أوزوكو)"

نعم.. بوسع الطبيب ألا يقلق.. بوسع الفتاة ألا تقلق..

إنها راحة بال الجاهل الذي لا يرى الصورة كاملة.. أنا لا أرى الصورة كاملة لكن ما أراه منها مخيف مقلق يجعلني لا أستريح لحظة حتى تتكشف ألغاز هذه القصة..

* * *

07

الجثة المشوهة التي وجدها رجال الشرطة عند النهر كانت مجرد صورة في جريدة من صحف الإنترنت.. يبدو أن بعض المراهقين ذهبوا للنهر بغرض السباحة، وكل المراهقين يجدون جثثًا عندما يسبحون.. هذه قاعدة معروفة.. جروها للشاطئ وهم يرتجفون ذعرًا وطلبوا رجال الشرطة..

الجثة مشوهة ممزقة المعالم وقد قام أحدهم بتشويهها بعناية كما أزال البصمات.. لم يبق ما يدل

على شخصيتها إلا أنها امرأة في منتصف العقد الثالث.. ولا أوراق..

كانت الصورة منشورة وأعتقد أنها بشعة بنسبة 89.16% بالنسبة للبشر، لكنها بالطبع لا تمثل لي شيئًا.. فقط أخذت مقاييس الوجه ثم أجريت مقارنة سريعة مع وجوه الفتيات على كمبيوتر (ساتو).. كل ملفات jpeg وbmp و GIF و Pcx وasd.. بالفعل وجدت وجهًا يحقق 14 قياسًا أعتمد عليها لتمييز الوجوه..

اسم الملف هو (ماسوهيرو)... توقعت هذا..

* * *

"أتوسل إليك بحق أية لحظة سعيدة عرفناها معًا أن تتركني.. إن (ياشيمو) يلاحقني.. أنا متأكدة من هذا..

إنني ألقاه في كل مكان وفي المترو وعلى باب البناية التي أعيش فيها..

فقط تذكر يا (ساتو) كل ما قلت لي وما عشناه معًا لعلك تتراجع عن هذا القرار المريض..

(ماسوهيرو)"

* * *

هذه أيضًا لخفتَ بالأجداد.. هذا واضح.. لقد ماتت (هيروكو) ثم (ماسوهيرو).. ربما جاء دور (آكوزي) ما لم تكن في الولايات المتحدة الآن.. من يدري؟.. ربما كانت (آكوزي) هي الوحيدة التي لم تشك في الأمر لهذا بقيت حية..

من قتل (ماسوهيرو)؟.. (ياشيمو) قطعًا.. كلهن يخفن (ياشيمو) هذا ولا أعرف كيف يبدو لكن عندي

فكرة عن منظر البلطجي الياباني.. لابد أنه مرعب.. إن (ساتو) يرسل كلب حراسته المدعو (ياشيمو) لقتل أية فتاة تبدي اعتراضًا..

ولكن (آكوزي) لم تبد اعتراضًا..

ما حدث مع (آكوزي) هو حقنة لا نعرف كنهها تلقتها في ساعدها..

ما معنى هذا؟

والعد التنازلي مستمر..

(18)

(17)

هناك رسالة يكتبها (ساتو) الآن.. إنه يستعمل العنوان البريدي للفتاة (آكوزي).. هل يملك من

الشجاعة ما يكفي لمراسلتها بعد هذا كله؟.. ماذا عساه يقول لها؟

"(آكوزي):

للمرة الألف جلست أمام الكمبيوتر، وللمرة الألف شعرت بأن أصابعي تتجمد وأنني عاجز عن الكتابة.. لا أعرف ماذا حل بنا ولا لماذا قررت أن تنهي هذه العلاقة التي كان يمكن أن تصير شيئًا كبيرًا؟.. لقد كنت أنوي أن أعيد المياه لمجاريها عندما دعوتك للعشاء لكنك فقدت الوعي بلا سبب.. على الأقل بلا سبب أتبينه أنا.. هكذا تصرفت بمزيد من الحماقة وجلبت أمبولاً من الكورامين الذي كنت احتفظ به منذ أيام زواجي.. لقد اعتادت زوجتي أن تفقد وعيها في كل وقت.. هكذا حقنتك بهذا العقار حاسبًا أنني أقدم لك خدمة، والحقيقة

هي أنني سببت ذعرك..

لقد ماتت الثقة بيننا ولا أفهم السبب.. لابد أنه في مكان ما يوجد ذلك العبقري الذي يمكنه أن يخبرني بسبب موت الأزهار وغروب الشموس ومصرع الأنسام.. كل شيء ينتهي ويفنى.. فلماذا؟

أعرف أنك الآن في الولايات المتحدة.. لم تلقي على لفظة وداع.. لم أتصور أن هذا ممكن، وفي مرآتي رأيت وجهي فبصقت عليه وقلت: أنت فقدت (آكوزي)...

حاولي أن تستمتعي بوقتك.. ارتادي (ديزني لاند).. ادخلي كل مطعم ترينه.. تنقلي بين أكثر من فندق.. قبلي الأطفال.. اشربي حتى الثمالة.. لا تضيعي يومًا واحدًا..

عيشي حياتك فإنها تجربة لن تتكرر..

وعندما تذهبين إلى فرنسا حاولي أن تجربي كل شيء.. سوف تنسين ذلك الأحمق الذي احبك.. لا بأس..

أرجو أن تخبريني بكل ما تمرين به...

(ساتو)"

لا جديد.. العاشق الولهان يتظاهر بأنه عاشق ولهان بينما هو ليس كذلك.. ذات مرة دخلت جهاز فتى يتعذب بنيران الحب وكان يكتب لفتاته يصف لها كم هو يتألم، وكم يضنيه السهاد.. الخ.. كان يكتب لها هذا بينما هو يستعرض صفحات الإنترنت العارية في شغف.. ليس هذا بالضبط سلوك العشاق المعذبين، لكن النفاق صفة بشرية لا تتجزأ..

على كل حال لم يستغرق ردها وقتًا.. إليك ما جاء فيه:

"(ساتو):

كنت غير راغبة في الرد، لكن كلينا ناضج بالغ يعرف كيف يتخذ قراره.. أنا راغبة في إنهاء هذه العلاقة لأنني لم أعد أثق بك.. هذا ما قلته وعندما قبلت دعوتك للعشاء لم أنتو إلا إنهاء الأمور بشكل حضاري، لكنك لجأت للعبة الأطفال هذه.. المخدر ثم الحقنة التي يعلم الله ما فيها..

أنا غير راغبة في تلقي خطابات أخرى منك..

لم لا تقبل هذا كرجل متحضر؟.. لم لا تقبل حقيقة أن فتاة يمكن أن ترفضك؟

بالنسبة للولايات المتحدة هي جميلة.. مخيفة.. وقد زرت كل ركن فيها.. أنت تعرف أن رحلتي ثقافية بالدرجة الأولى.. هذا البلد غريب مذهل، لكن اليابان لا تقل عنه روعة، وهم يعانون نوعًا من الرهبة نحونا

معشر اليابانيين لأننا نتقدم بشكل مفزع.. إنهم يتوقعون أن يصحوا ذات يوم ليجدوا أن كل الأجهزة الصغيرة كانت خيول طرواده، وإنها تنفتح ليخرج منها أقزام يابانيون يدمرونهم.. دعك من تأنيب ضمير خفي لدى كل أمريكي بسبب القنبلة التي هوت على هيروشيما منذ خمسين عامًا..

هذا هو كل شيء..

سأتركك الآن لأن صحتي ليست على ما يرام.. اشعر بأعراض برد خفيف وقد ابتلعت عددًا لا بأس به من اقراص فيتامين (ج)، لأني يجب أن استعيد قواي قبل رحلتي إلى فرنسا.

شكرًا على اهتمامك ولنجعل... من فضلك يا (ساتو).. لنجعل هذا الخطاب الأخير.

(آكوزي)"

هذا هو كل شيء.. لا توجد تفاصيل معينة.. يبدو لي أن الفتاة قد نجت على الأقل من هذا السفاح الذي أعبث في دوائر جهاز الكمبيوتر خاصته..

ثم بدأت أراجع ما قاله لها.. يبدو الكلام غريبًا نوعًا.. ألا ترى هذا معي؟

" ارتادي ديزني لاند..

ادخلي كل مطعم ترينه..

تنقلي بين أكثر من فندق..

قبلي الأطفال..

اشربي حتى الثمالة..

وعندما تذهبين إلى فرنسا حاولي أن تجربي كل شيء.. "

هل هذا عاشق يطالب فتاته بأن تستمتع بحياتها؟

لو فكرنا في الأمر بدقة أكثر لرأيناه في ضوء آخر...

* * *

08

كما يقول شاعرنا الرقمي العظيم الذي كان يفضل الشفرة الثنائية في كتابة قصائده..

0001000010000111

1100001000010001

من الصعب أن تمر بموقف في حياتك دون أن تجد ما تستشهد به من كلمات ذلك الشاعر.. يا لبلاغتك!

* * *

القصة الآن تتضح لي ببطء.. كأنها غول مخيف يبرز من وراء جبل فلا ترى إلا قدميه ثم ترفع رأسك لأعلى فتكتمل الصورة.. وعندها تدرك أن الوقت قد فات للفرار.

تذكرت الصور التي وجدتها على جهاز (ساتو).. الصور المختصة بأمراض الفيروسات النزفية VHF..

ومن قبل قال لي رقم (000):

-"يسهل استخلاص الأمر من المعطيات.. أنت تتعامل مع تنظيم إرهابي.. على الأرجح سيقومون بعمل تفجير بيولوجي في (كيوشو) عندما يصل العد التنازلي لنهايته.. أنت تنسى أن مركز الأمراض المعدية موجود في (أطلانطا) بالولايات المتحدة.. هناك عينات من فيروسات كثيرة.. لا اشك في أن هناك عينات من فيروس (لاسا) و(ماربورج) و(إيبولا).. من المؤكد أن

بعض هذه العينات تسرب لهذه المنظمة.. طبعًا مع تنظيمات كهذه لابد من قتل كل من يعرف أكثر.. "

القصة ليست كهذا.. بل هي أسوأ..

من الواضح أن الرجل يبحث عن ضحية.. ضحية غافلة أو متحمسة لمبادئه – الأمر الذي لم يحدث – ويحاول استخدامها كناقل آدمي.. إنه يحقنها بفيروس من تلك الفيروسات.. هناك فترة حضانة.. إن الضحية الغافلة تجوب العالم.. تركب وسائل المواصلات.. تدخل المطاعم.. تقبل الأطفال.. باختصار توزع العدوى في كل مكان وهي لا تعلم ذلك..

(آكوزي) تلقت حقنة من عقار لا تعرف ما هو.. لكن هل يمكننا استنتاجه؟..

" لو كان هذا صحيحًا فلماذا يجلس بعيدًا عني؟.. لماذا يلبس قفازين؟.. لماذا يبدو كأنه يكتم أنفاسه

بيده؟.. لماذا أشم رائحة البلاستيك المحترق؟ "

السبب هو أنه كان قد فرغ من حقنها بفيروس قاتل.. ولهذا كتم أنفاسه.. كان يموت رعبًا فلا شك أنه حرق المحقن وهذا سر رائحة البلاستيك المحترق.. لا شك أنه كان يشتهي الخلاص منها..

على كل حال لن أضيع وقتي.. سأدخل إلى موقع منظمة الصحة العالمية أو CDC وأعرف ما يجب أن أعرفه عن هذه الفيروسات.. معلوماتي عن الفيروسات هي أنها كائنات تتسلل في صورة برامج نفعية إلى ذاكرة جهازك فتتلفها أو تراقبها.. لم اسمع عن فيروسات تصيب البشر من قبل لهذا لابد أن اعرف..

* * *

كانت جولة مرعبة عرفت فيها الكثير..

من الواضح أن أكثر الحميات النزفية مثل الحمى الصفراء والدنج وحمى الكونغو -القرم فترة حضانتها قصيرة.. إنها حوالي خمسة أيام.. أما الحميات التي تصل فترة حضانتها لعشرة أيام فهي الرباعي المخيف (لاسا – إيبولا – ماتشوبو - جونين)...

بالاستبعاد نحن نتكلم عن احد هذه الفيروسات التي تستغرق فترة طويلة.. وبما أن أطلنطا في الموضوع فمن الواضح أننا نتكلم عن فيروس (لاسا)، لأن عيناته موجودة هناك في مركز الـ CDC... حمى لاسا الملعونة التي عرفها البشر أول مرة في بلدة بنفس الاسم في نيجيريا.. إنها تنتقل بعدد لا بأس به من الطرق.. بول الفئران.. اللعاب. الإفرازات.. الجروح.. هناك حتمًا طريقة غير معروفة كما يعتقد الكثيرون بذلك..

عشرة أيام تكفي كي تسافر الفتاة وتجوب العالم.. حتى إذا بدأت الحمى فهي لن تلاحظ إلا أعراضًا مبهمة تذكرك بأعراض الانفلونزا ثم يبدأ الجحيم في اليوم الخامس..

تحلل لمفاوي.. التهاب رنوي.. التهاب في الشرايين الصغيرة.. طفح غامض لا يعرف أحد سببه.. ثم يبدأ النزف من كل فتحات الجسم.. سوف تنزف من فمها.. من انفها.. من جهازها البولي والتناسلي.. من عينيها.. من أذنيها..

في هذه اللحظة فقط سوف يدرك الأطباء الحقيقة.. إن الولايات المتحدة بلد متقدم، وسوف يعرفون كيف يسيطرون على المرض، لكن ماذا لو وجدوا أنهم يواجهون وباء حقيقيًا وأن الأعراض بدأت تظهر في أكثر من ولاية؟..

فيروسات تقتل ثم تتكلم..

فيروسات لا تعلن عن نفسها إلا عندما يصير منعها مستحيلاً..

فيروسات لا علاج لها..

فيروسات لا لقاح لها..

الحق إن الرجل كان يعني ما يقول عندما تكلم عن: " *تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر.. ويصير لون المرج أحمر..*

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.. "

هذا المخبول يحلم بيوم قيامة صناعي.. وكما قال العظيم (000):

-" لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل"

الفتاة قالت في آخر خطاب لها:

-" سأتركك الآن لأن صحتي ليست على ما يرام.. اشعر بأعراض برد خفيف وقد ابتلعت عددًا لا بأس به من أقراص فيتامين (ج)، لأني يجب أن استعيد قواي قبل رحلتي إلى فرنسا "

أعراض برد؟.. كل هذه الحميات النزفية تبدأ بأعراض برد.. لكنها لن تبالي بذلك.. ستقاوم ولسوف تمضي كأنها قناع الموت الأحمر تنشر الرعب في كل مكان وسوف (تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر)..

يجب أن أفعل شيئًا.. هذه مهمتي التي وجدت من أجلها..

لكن ماذا أفعل؟

* * *

09

بحثت عن جهاز مناسب ومن عليه أطلقت فيضًا من الرسائل الموجهة إلى CDC ومنظمة الصحة العالمية.. أنا اعرف عنوانهما البريدي.. لو عرف صاحب الجهاز أن جهازه حي!.. لو عرف أن جهازه لا يكف عن إرسال الخطابات!... لكن لا مشكلة.. فهم يعرفون التروجان – خيول طروادة - التي ترسل نفسها من على جهازك من دون علمك.. يطلقون عليها (الديدان)..

"إلى من يعنيه الأمر:

انتباه!... هناك خطر بيولوجي يهدد الولايات المتحدة.. فتاة يابانية تدعى (آكوزو) تتنقل الآن في البلاد ما لم تكن قد سافرت إلى فرنسا.. إنها تحمل غير عالمة فيروس لاسا او إيبولا.. وهي تنشره بلا انقطاع في كل مكان تذهب إليه.. ابحثوا عنها وحددوا مسارها.. سوف تخبركم برجل يدعى (ساتو) هو المسئول عن هذه الورطة..

أكرر.. هذه ليست مزحة.."

المشكلة هنا أن رجال الـ FBI سوف يحددون مصدر الرسائل.. الياباني المسكين الذي لا يعرف أي شيء عن الموضوع ولم يسمع قط لفظة (لاسا)... سوف يستغرقون وقتًا لا بأس به لكنهم سيجدونه،

وعندها سوف يطالبونه بتفسير ما يعرفه.. لكني لا املك حلاً آخر..

الآن صار من حقي أن استرخي قليلاً بعد هذه الانفعالات..

بحثت عن جهاز كمبيوتر مناسب وقمت بتشغيل لعبة (إرث كين)... إنها لعبة مرعبة لكن المرعب أكثر هو الطريقة التي العبها بها.. أنا العبها داخل الجهاز فلا حاجة لي بشاشة.. إنها بايتات تلاحق بعضها.. وأنا أتدخل في هذه الملاحقة.. أحيانًا أغير تفاصيل وقواعد اللعبة بما يناسبني.. لو أن بشريًا أدرك ما أقوم به لمات رعبًا.. إن التفسير الجاهز لدى البشر هو أن هناك جنًا مس الجهاز، والحقيقة إنني أسائل نفسي.. لربما كانت هناك مخلوقات أخرى مرت بظروف تطوري ولا أراها.. لكن تصور أن هناك جنًا لا مهمة له سوى العبث

بالأجهزة لأمر عجيب..

* * *

رحت أراقب ذلك البرنامج الغامض المستمر في عده التنازلي..

(12)

(11)

لم يصل الصفر بعد.. فمن الواضح أن حساباتي لم تكن دقيقة..

كما قلت من قبل هو يحسب طريقة تغير الرقم من معادلة في القصيدة.. من عبارة " عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي..".. نوع معقد جدًا من حساب الأرقام.. لكني عاجز عن الفهم..

هل لحظة الصفر هي لحظة تفشي الوباء؟.. كيف

له أن يتوقع شيئًا كهذا؟.. لو كنت مكانه لاعتبرت ساعة الصفر هي لحظة حقن تلك البانسة، فهي آخر لحظة تكون فيها الأمور تحت سيطرتي..

ماذا ينتظر بالضبط؟.. أي شيء يريد؟

ربما يخفي المزيد من الأوراق في كمه؟.. حادث تسرب بيولوجي في مترو الأنفاق كما توقع (000) لأن اليابانيين قد يفعلون أشياء كهذه.. لكن من الصعب أن أتخيل أن يخطط لعمليتين بهذه الخطورة في وقت واحد..

ماذا يقوم به إذن؟

قررت أن أعبث في سطور هذا البرنامج.. جعلته أبطأ مما هو عليه.. من المفترض أن يجري حسابًا لجملة معقدة ليصل لرقم يذكره، حسب رقم عشوائي

آخر يجعله يتحرك أو لا يتحرك.. قمت بتضييق نطاق الرقم العشوائي بحيث لم يعد العداد يتحرك إلا في ظروف صعبة جدًا.. ربما يقضي شهرًا حتى يبلغ الصفر..

أتوق إلى أن افعل العكس وأجعله يصل الصفر الآن، لكني أكره أن افعل هذا على سبيل الفضول ثم أقرأ على الإنترنت أنباء القنبلة الذرية التي انفجرت في (كيوشو)..

أخيرًا بدأت أستعرض عناوين الصحف على الإنترنت..

بدأت بالصحف الأمريكية.. طبعًا لو أن هناك خبرا مروعًا فلسوف يجد طريقه هناك.. مشكلتي هي هذا الافتقار لجسد مادي.. حياتي الفيزيائية هي المعلومات الرقمية التي أتلقاها أو أرسلها.. البايتات

هي أصدقائي وصراعاتي وعلاقاتي البشرية.. هذا يشعرك بأنك مقيد.. مقيد إلى حد لا يوصف بينما هم يخرجون ويسافرون ويدركون الحقائق في ضوء الشمس بعيدًا عن الدوائر الموصلة شبه المؤكسدة..

لا شيء.. لا شيء..

وفجأة توقفت عند الخبر الذي أبحث عنه:

استمرار عزل الفتاة اليابانية

التي قيل إنها تحمل فيروس لاسا

ترى السلطات الصحية في (شيكاغو) أن الإخبارية ملفقة، لكن (مايك رودريجز) رئيس جهاز مكافحة الأوبئة يقول: لن نترك شيئًا للصدفة. المشكلة أن الفتاة تعاني أعراض برد شديد ويمكن ذكر قائمة من الأمراض الخطيرة تبدأ في

صورة زكام لا يثير القلق.. لهذا – والكلام لـ (رودريجز) – سوف نخضعها لقائمة طويلة من الاختبارات المصلية، لأن معنى أن تحمل فيروس (لاسا) أن ربع سكان الولايات سيفنون خلال شهر. إن الحرب البيولوجية قد تتخذ صورة قذرة غير مسبوقة، فبينما يركز خبراء الطب الوقائي على احتمال انفجار قنبلة بيولوجية أو تلويث مجرى ماء، فإن فكرة أن يدخل الولايات انتحاري أو ضحية غافلة في فترة حضانة الفيروس هي فكرة لم تجل بخاطر أي خبير إرهاب. في الوقت ذاته يواصل رجال المباحث الفيدرالية البحث عن معلومات قد تقود للتنظيم الذي دبر هذه العملية إن صحت.

هكذا فعلت ما ينبغي أن افعله وإنني لفخور به.. للمرة الأولى في هذه القصة اشعر بان البشر يستجيبون لتحذيراتي..

لو كان هناك وباء عند (آكوزي) فقد بدأ انتشاره بالفعل، لكن من الممكن وقفه هنا والآن..

* * *

كان (ساتو) يعمل الآن على جهاز الكمبيوتر.. إنه يرتاد ظلمات شبكة الإنترنت.. المواقع الشيطانية التي يطلقون عليها اسم Underground.. إن ذوقه غريب فعلاً لكني تعودته على كل حال..

هذا الرجل يملك أفكارًا نازية مخبولة بلا شك.. (نيتشه) هو نبيه الخاص..

فجأة رأيته يطالع بعض الأشعار الإنجليزية التي وجدها في موقع كنيسة الشيطان.. نعم هناك كنيسة بهذا الاسم في الولايات المتحدة أنشأها (انطون لافي).. يبدو لي هذا نوعًا من الخبال واختلال المنطق.. معنى أن

تؤمن بالله أن تؤمن بوجود الشيطان كذلك..

المنطق يقول: إما أن تؤمن بالله القوي القادر أو لا تؤمن.. لكن ما معنى أن تؤمن به ثم تعتقد أن الشيطان أقوى منه (والعياذ بالله) وتعبد هذا الأخير؟.. من خلق الشيطان؟.. المؤمن يؤمن بالله، والملحد ينكر هذا كله.. لكن ما معنى أن تؤمن بالشيطان؟.. ما معنى أن تقيم طقوس عماد وطقوس دفن خاصة بك كلها تعلن ولاءها للشيطان؟.. بصرف النظر عن أنه كفر فهو غباء لا حد له..

ما علينا.. من قال إن فهم البشر ممكن؟..

فوجئت بالأشعار الإنجليزية الموجودة في ذلك الموقع.. إنها تقول:

"عندما تتلاشى النهايات..

عندما يتخضب لون الأفق بدمي وتصير الثواني هي الجواب..

عندما أرى عينيك في ضوء واقع جديد...

تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.."

هل هذه الكلمات مألوفة؟.. لقد قرأناها باليابانية منذ عدة أيام..

ليس هذا فحسب.. إن هناك كتابًا كاملاً خاصًا بالأخ (لافي) اسمه (إنجيل الشيطان).. هذه هي المقاطع شبه الدينية التي قرأتها باليابانية.. يبدو أن هذه أشعار لافي نفسه لأن الأسلوب واحد..

(ساتو) ليس شاعرًا ملهمًا.. ليس شاعرًا على الإطلاق.. كل ما يفعله هو أن يترجم نصوصًا إنجليزية كاملة ويدعي أنها من تأليفه.. إنه مترجم جيد لكن كثيرين من اليابانيين يجيدون الإنجليزية إجادة تامة وإن كانوا يخفون ذلك بعناد.. لقد عانوا الاحتلال الأمريكي وتعلموا منه الكثير.

(آكوزي) أعجبت بشعر (ساتو) بينما هو لم يفعل إلا ما يفعله أي مراهق يسرق أشعارًا معروفة وينسخها بخطه ويقدمها لحبيبته ممهورة بتوقيعه..

من هو (ساتو) حقًا؟

إنه غامض إلى حد لا يصدق..

* * *

10

لو لم أتسلل إلى كمبيوتر (ميتسو) لظللت أجهل الكثير..

كما قلت كان من المستحيل أن أتتبع أية رسالة من هذا الجهاز.. هناك برامج حماية بالغة التعقيد تجعل الأمر شبه مستحيل..

لكني وجدت ذات يوم خطابًا من (ميتسو) يقول:

" (ساتو):

"أنا بانتظار المال.. يجب أن تعرف أنني إنسان ولي متطلبات إن كنت قد اعتبرتني مجرد فيلسوف لا يأكل ولا يشرب..

(ميتسو)"

كنت أعرف يقينًا أن الرسالة مشفرة ولا يمكن تتبعها لأنني جربت هذا من قبل.. لكني فوجئت عندما وجدت معلومات كثيرة عن مرسل الرسالة في مقدمتها، وهو ذلك الجزء الذي لا يراه مستخدم الكمبيوتر عامة..

هذا غريب..

هكذا انطلقت كالبرق متجهًا إلى كمبيوتر (ميتسو) هذا، وكان الاتصال مفتوحًا والمنافذ متاحة لي.. هذا غريب..

على إنني عرفت السبب بسهولة.. هناك حائط نار وبرنامج للتعمية anonymizer لكني وجدت كليهما يحمل عبارة:

"انتهت فترة التجربة.. هل تريد شراء البرنامج؟.. ما هو رقم بطاقتك الائتمانية؟ "

رجل غير حذر أو هو حذر وبخيل. أو هو ينسى.. المهم أنه فقد الحماية فجأة ومن حيث لا يدري..

رحت أبحث في جهاز الكمبيوتر فلم أر أي شيء غريب.. فقط صور للرجل وهو ليس جميلاً على كل حال، لكنه مولع بالنساء كما هو واضح.. لا أعرف السبب لكن هناك درجة عالية من الانحلال الجنسي في اليابان أو هذا ما يستنتجه من يبحر في الإنترنت.. يخيل لك للحظة أن رجالهم لا يهتمون سوى بالنساء الساقطات وأن تجارة الجنس في ذروتها. هل هي سمة

للمجتمع الصناعي الذي لم يعد يعنيه سوى كم كسبت؟.. كم حققت اليوم؟. ما الذي أنتجته وكم ساعة عملت؟

لا اعرف حقًا.. فقط أعرف أن هناك العديد من الصور لهذا المدعو (ميتسو) مع نسوة أعرف من مقارناتي السابقة أنهن ساقطات..

لفت نظري احتفاظه بمقال مهم، لم أستغرب أن يكون هنا على كل حال: مقال عن غارة السارين التي حدثت في اليابان منذ أعوام..

السارين.. غاز الأعصاب القاتل..

* * *

قال (000) العظيم:

" لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون

يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل"

* * *

حسب موسوعات الإنترنت فإن غارة السارين تمت في مترو الأنفاق في طوكيو يوم الاثنين 20 مارس 1995.. منظمة إرهابية تدعى (أوم شنريكيو) أي (التعليم الحقيقي)، وتضم أطباء ومهندسين وعلماء فيزياء. لهذا لا تسأل من أين جاءوا بالسارين.. لقد صنعوه بأنفسهم..

هذه محاولة مخبولة للإسراع بيوم القيامة.. ومن ثم الإطاحة بالحكومة وتنصيب (شوكو اساهارا) رئيس المنظمة ليكون إمبراطور اليابان.. هكذا رتب الهجوم عشرة أعضاء في المنظمة. خمسة منهم هم الذين

أطلقوا غاز السارين في محطات المترو.

إنه عمل قاس وشنيع تم التخطيط له جيدًا في خمس هجمات متزامنة.. تم نقل السارين في حقائب بلاستيكية ملفوفة في الجرائد.. وكانت كل عبوة تزن لترًا.. تذكر أن قطرة من السارين يمكنها قتل شخص بالغ. بالطبع كان الجميع يحملون حقن الأتروبين كي يحقنوا أنفسهم في حال تعرضهم للغاز.. وانطلق العملاء ليركبوا قطارات مترو الأنفاق الياباني العملاق..

كل واحد كان يضع القناع – وهو شيء غير مستغرب لدى اليابانيين عند إصابتهم بالزكام - ويحمل عبوتين ومظلة لها طرف مدبب، وعند المحطات التي تم الاتفاق عليها قام كل منهم بثقب عبوته بالمظلة قبل أن يفر إلى الخارج..

لاحظ بعض الركاب بعض أكياس السارين، لأن

رائحة الغاز كريهة.. وقد تم ركل بعض الأكياس خارج العربات.. هذا قلل من عدد القتلى كثيرًا..

قتلت الهجمات 12 يابانيًا وجرحت خمسين وآذت عيون آلاف.

كانت المشكلة هي جهل المستشفيات اليابانية بما يحدث، وعدم معرفتها بغاز السارين أصلاً..

فيما بعد غيرت المنظمة اسمها إلى (ألف) – هكذا تنطق - أول حرف في العربية والعبرية.. والمشكلة أنها – حسب التقديرات اليابانية – ما زالت تضم 2100 عضو..

ورأيت صورًا لأشخاص هاربين ما زالت الشرطة اليابانية تلاحقهم..

(شين هيراتا)..

(كاتسويا تاكاهاشي)..

(تاوكو كيكوشي)..

هؤلاء ما زالوا هاربين..

هؤلاء في مكان ما داخل اليابان أو خارجها.. معظم من قاموا بالهجوم أعدموا أو سجنوا مدى الحياة، ما عدا هؤلاء الثلاثة..

بالنسبة لي لا توجد مشكلة في تمييز الشبه، لأنني أعتمد على الأرقام والمسافات.. طول الوجه. المسافة بين الحدقتين.. حجم الوجنتين.. المثلث ما بين الوجنتين والذقن.. الخ...

يمكن بلا خطأ كبير أن أقول إن صاحب جهاز الكمبيوتر هذا هو (تاكاهاشي)...

لقد ربى لحيته وحلق رأسه ووضع عوينات

سميكة لكن هذه أشياء لا تخدعني أنا..

(ميتسو) هو (تاكاهاشي)..

هذا يجعل القصة متسقة مع بعضها..

من يفجر غاز السارين يمكنه أن ينشر وباء (الإيبولا) أو (اللاسا)..

لكن ما علاقته بـ (ساتو) ؟

* * *

11

على الجهاز وجدت، صورة أعرفها..

صورة زوجة (ساتو) وابنه...

كانت هناك صورة ضوئية لخبر في جريدة يابانية يظهر ضحايا الحادث إياه.. لم أجد صعوبة في العثور على الوجهين..

لقد كانت زوجة (ساتو) وابنه في محطة المترو في ذلك اليوم المشئوم من عام 1995.. لقد كانا ممن تعرضوا لسارين، ولابد أنهما تعذبا كثيرًا وهما يلفظان أنفاسهما الأخيرة.. الطب الياباني عاجز.. لا أحد يعرف لماذا يموت هؤلاء..

الآن تكتمل القصة في ذهني..

لقد فقد (ساتو) أسرته الحبيبة بسبب مجنون إرهابي يحاول أن يسرع يوم القيامة.. ومنذ ذلك الحين تغير كل شيء في حياته. لقد صار شيطانيًا يمقت الناس.. بعض الناس يزدادون مقتًا للشر بعد حادث كهذا، لكن بعضهم يقررون أن يكونوا أشرارًا.. لن يؤذيني أحد بعد اليوم بل سأؤذي أنا الناس.. لن أرى الكوابيس بل سأصنعها..

هكذا قرر (ساتو) أن الوقت قد حان كي ينتقم.. ينتقم من الحياة ذاتها.. من العالم.. من البشر..

سوف يفقد الجميع أسرهم وسوف يتألم الناس في كل أقطار الأرض.. اللعنة على كل أب يضحك وهو يحتضن ابنه أو ابنته.. اللعنة على كل أم تشعر بالأمان..

" تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.. "

* * *

لقد بحث (ساتو) كثيرًا جدًا عن قاتلي أسرته.. لكنه تفوق على رجال الشرطة اليابانيين في أنه عرف بالفعل مكان الهارب الثاني (تاكاهاشي) الذي يتخفى وراء اسم (ميتسو)..

يمكن تصور ما حدث.. لقد بدأ في ابتزازه.. لكنه للغرابة لم يرد مالاً ولم يرد الانتقام.. كان يريد شيئًا واحدًا هو أن يقوده إلى طريقة لتدمير العالم..

يمكن تصور استجابة (تاكاهاشي) الخائف ثم المندهش..

لقد وجد هذا المجنون الذي فقد أسرته يلقي عليه بالمسئولية كاملة، لكنه كذلك يريد أن يساعده في ارتكاب جريمة أخرى..

يريد أن يستورد له بعض عينات فيروس

الإيبولا..

في الوقت ذاته بدأ يبحث عن طريقة لنشر الوباء. سوف يبدأ من الولايات المتحدة.. وهدته قراءاته في الفيروسات النزفية إلى الطريقة المثلى لنشر هذا الوباء.. يكفي أن تصيب به شخصًا مسافرًا إلى الولايات.. هو سيتكفل بنشر الوباء دون أن يعرف..

سوف يأكل في أكثر من مطعم ويبيت في أكثر من فندق. تاركًا وراءه خيطًا طويلاً معقدًا من المرض..

وهكذا تأتي لحظة النهاية..

بدأ يتعرف على فتيات كثيرات مستغلاً سحر شخصيته وغرابتها، لكنهن كن يصبن بالرعب في لحظة معينة. يهربن لكنه كان يلاحقهن مستعينًا بقاتل أجير هو (باشيمو)... هكذا دفعت فتاتان حياتيهما بينما ظلت

الأخيرة..

يمكن كذلك بلا صعوبة تصور ما فعله (ميتسو)..

لقد قرر أن يجاري هذا المجنون حتى النهاية. إن سقوطه في قبضة الشرطة يعني إعدامه، بينما هذا المجنون يطلب أشياء يمكن أن يتصور انه حصل عليها..

هكذا قام – أعرف هذا يقينًا – بملء زجاجات دواء بمحلول ملح لا ضرر منه، وقدمه لـ (ساتو) مؤكدًا أن هذا هو أخطر ما استطاعت المنظمة سرقته من معامل (أطلنطا).. لابد أنه احتاج لقدر هائل من التمثيل كي يقنعه بذلك.. كل هذا الكلام السخيف عن الأناناس والبرقوق الذي نضج..

من الواضح أن الخطة الأولى كانت تتضمن نشر

الوباء في كيوشو لكن (ساتو) خاف من جراء نشر الوباء في اليابان.. هذا قد يعجل بنهايته.. هكذا اختار الولايات المتحدة.. على الأقل هي مدينة مرتين لليابان بعد القنبلتين الذريتين.. من العدل أن يبدأ الوباء فيها..

أخذ (ساتو) المذعور الزجاجات ورتب أن يحقن بها (آكوزي) الفتاة الشيوعية السابقة المعجبة به.. إنها شيوعية لكنها تأبى الفوضوية ومن المستحيل أن تقبل أن يستخدمها في نشر وباء..

هكذا جاءت لعبة الكورامين هذه..

وسافرت الفتاة إلى الولايات.. حسبها (ساتو) تنشر الوباء الآن وحسبتها أنا كذلك، ولابد أنّ رجال الـ CDC عاشوا ألعن أيامهم وهم يحسبون الشيء ذاته.. لكن القصة كانت ابسط من هذا..

لم يحدث شيء على الإطلاق..

الفتاة مصابة بزكام بسيط..

لقد قدم لي كمبيوتر (متسو) إجابات وافية جدًا..

* * *

12

الآن بدأ الجزء الممتع من القصة..

من على جهاز كمبيوتر (تاكاهاشي) نفسه بدأت أرسل رسالة إلى مكتب الأمن القومي الياباني – وهو يماثل الـ FBI في الولايات المتحدة - وكان يحوي العبارة التالية:

"هذه الرسالة أرسلها لكم من كمبيوتر المدعو (متسو) والذي هو في الوقت ذاته (كاتسويا تاكاهاشي)

الذي تلاحقونه بسبب اشتراكه في عملية مترو الأنفاق عام 1995..

لقد تغير كثيرًا لكن البصمات وتحليل الحمض النووي يمكنهما بسهولة إثبات أنه الشخص ذاته..

"أعتقد أنكم لن تجدوا مشكلة في تتبع بيانات هذه الرسالة والوصول لصاحب الكمبيوتر، وعلى سبيل التسهيل رقم بطاقته الائتمانية هو........................"

وبينما (متسو) لا يعرف أي شيء، كانت الرسالة التي تحدد مصيره قد غادرت جهاز الكمبيوتر عبر الشبكة العنكبوتية..

لا أحب التدخل في شئون هؤلاء القوم، لكن من قتل أبرياء في المترو يجب أن يدفع الثمن..

أخيرًا يمكنني أن أعود إلى كمبيوتر (ساتو)..

* * *

وفجأة لاحظت أن العد التنازلي قد انتهى..

(2)

(1)

(صفر)

ماذا حدث؟.. لا شيء.. هل تغير شيء في الجهاز؟.. لم يتغير شيء.. انتظرت حتى المساء ثم دخلت شبكة الإنترنت أفتش عن أي شيء غريب حدث هنا في اليابان.. في الولايات المتحدة.. في العالم كله.. لكن لا شيء..

ماذا جد في الامر؟

* * *

(ساتو):

أنت تصرفت بحماقة وكانت حياتك سلسلة من الأخطاء لكن لا يوجد ما لا يمكن إصلاحه.. فقط دعنا نواصل مشروعنا هذا معًا.. أختك ترسل لك تحياتها..

(أوجوشا)

* * *

(ساتو):

لماذا لا ترد على خطاباتي؟.. هل أنت غاضب؟

(ميتسو)

* * *

(ساتو):

لماذا لا ترد علي؟.. كن رجلاً وتكلم.. كف عن

تصرفات الأطفال هذه..

(ميتسو)

* * *

(ساتو):

لم اعتد منك هذا الصمت.. ماذا حدث؟

(آكوزي)

* * *

لكني كنت قد عرفت.. لن يتكلم (ساتو) لأن العد التنازلي الأخير قد انتهى..

العداد الذي جعله يستمد سرعته من عبارة (عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي..) قد توقف.. كان قد منح نفسه فرصة أخيرة للانتقام.. وعندما بلغ العداد على سطح المكتب الصفر صعد إلى قمة البناية الشاهقة

ووثب من هناك..

وثبة في الفضاء اعتقد أنها تحرره من صراع الرأس المنهك مع واقعه..

لابد أنه رتب كل شيء كي ينتهي بعد نشر الوباء، لكن هذا لم يحدث.. هكذا قرر أن ينتحر برغم كل شيء لأنه فشل في أن يجلب يوم القيامة.. عرف أنه خدع..

قرأت هذا كله في إحدى الصحف المغمورة على الإنترنت بعد يومين.. وأعتقد أن معارفه لم يقرءوا الخبر.. ما زالوا يرسلون الخطابات لصندوقه منتظرين ردًا.. الرد الذي لن يأتي أبدًا..

لا يعرف الرجل أنني منحته ساعات إضافية في حياته عندما قمت بتأخير العداد بعض الشيء.. ولو عرفت لعطلت العداد نهائيًا لكنه كان سيفعلها على أي حال..

مات (ساتو) ولحق بزوجته وابنه...

وانتهى العد التنازلي الأخير..

العد الذي جعلني أتوقف عند هذا الكمبيوتر كثيرًا..

من الواضح أن الشرطة اليابانية لم تعتقل تاكاهاشي بعد، وربما كانوا يراقبونه ويجمعون عنه المعلومات.. سوف أنتظر فإن تأخر اعتقاله أرسلت خطابًا آخر..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...

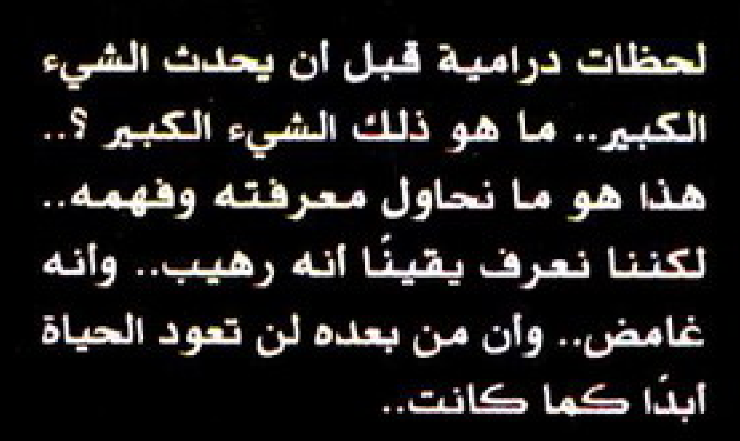
سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

* * *



2

العدّ الأخير



لحظات درامية قبل ان يحدث الشيء الكبير.. ما هو ذلك الشيء الكبير ؟.. هذا هو ما نحاول معرفته وفهمه.. لكننا نعرف يقينًا انه رهيب.. وانه غامض.. وأن من بعده لن تعود الحياة ابدًا كما كانت..



د.أحمد خالد توفيق

القصة القادمة:

غرباء الأطوار



دار ليلى - دايموند بوك

الثمن في مصر 300

و ما يعادله بالدولار الأمريكي

في سائر الدول العربية و العالم